سيسولوجية الفن الغنائي عند تيودر ادورنو

أ.د.نبراس عدنان جلوب

جامعة بغداد/ كلية الأداب/ قسم علم الاجتماع

م.م.سرور محمد خليل

sorour.mohammed1101a@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

النظرية السوسيولوجية هي العمود الفقري للبحوث الاجتماعية إذ إنها الدليل الذي يقود الباحث للسير بشكل علمي خلال البحث، وتساعد بشكل عام في فهم الظواهر المعقدة والمفاهيم الصعبة من خلال تقديم إطار عام للتفكير والتحليل، الى جانب ذلك تساعد النظريات في توجيه البحث وتحديد الأسئلة البحثية والاستراتيجيات المناسبة لفحصها، اذ يمكن أن تسهم النظريات في تحفيز الابتكار وتطوير تقنيات ومفاهيم جديدة، فضلاً عن تطوير المعرفة وتوسيع مجالات البحث، وفي دراستنا الحالية استندت على نظريتين الاولى: النظرية النقدية الاجتماعية الجمالية، وهي نظرية في مجال الفن والجمال، ترتبط بالعلاقة بين الفن والمجتمع والثقافة؛ تركز هذه النظرية على دراسة كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على الفن، وكذلك كيف يؤثر الفن على المجتمع ويعكس القضايا والمشكلات الاجتماعية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: (سيسولوجية الفن الغنائي، تيودر ادورنو).

(The sociology of lyrical art according to Theodor Adorno)

Prof. Dr. Nibras Adnan Globe

University of Baghdad/ College of Arts/ Department of Sociology

M. M. Surour Muhammad Khalil

sorour.mohammed1101a@coart.uobaghdad.edu.iq

Abctract:

Sociological theory is the backbone of social research, as it is the guide that leads the researcher to proceed scientifically during the research, and it generally helps in understanding complex phenomena and difficult concepts by providing a general framework for thinking and analysis. In addition, theories help in directing the research and identifying research questions and appropriate strategies for examining them.

Theories can contribute to stimulating innovation and developing new technologies and concepts, as well as developing knowledge and expanding areas of research. In our current study, it was based on two theories: the first: critical social aesthetic theory, which is a theory in the field of art and beauty, linked to the relationship between art, society and culture; This theory focuses on studying how social and cultural factors influence art, as well as how art affects society and reflects various social issues and problems.

Keywords: (The sociology of lyrical art, Theodor Adorno).

اولاً: مفهوم الفن ((concept art))

أ-مفهوم الفن للغة: هو إدراك أو وعي مرهف خاصة بالصفات أو القيم الجمالية، التذوق الجمالي و الشعور بالنواحي الجمالية في العمل الفني من حيث.

• **حاسة التذوق:** إحدى الحواس الخمس الظاهرة،وهي حاسة إدراك الطعم باللسان.

• **التذوق الموسيقي:** ميزة يكتسبها الإنسان بالممارسة والتجربة حتى يصل إلى الإحساس بالجمال، أي النفاذ إلى أعماق العمل الفني، وحدوث اتصال وجداني بين العمل الفني والمتلقي**(مختار،احمد،٢٠٠٨،ص٨٢٩)**،والفن هو التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ويكتسب بالدراسة والمرونة وجملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة،وجملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعروالعواطف وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر ومهارة يحكمها الذوق والمواهب**(معجم الوسيط،٢٠٠٨،ص٧٠٣)**

ب-مفهوم الفن اصطلاحاً: كما يعد ذات مغزى واحد بأساليب فنية مختلفة في وقت واحد أو بالتتابع أمام الجمهور مثل فن الرقص أو الدراما أو الموسيقى**(مختار،احمد،٢٠٠٨،ص٧٧)**، كما يشمل عمل أو مجموعة من الأعمال الإنسانية المنظمة التي ترمي إلى غرض معين، وتدل على شئ من الحذق والمهارة، وهو بهذا المعنى يشمل جميع الحرف والصناعات البدائية وغير البدائية، فكل من الزراعة والتجارة والنجارة والملاحة فن بهذا المعنى العام، والرسم والتصوير والنحت والموسيقى وفن العمارة والأدب كلها فنون بهذا المعنى العام أيضا الذي يشمل الفنون البدائية والراقية معاً، ويتضمن

الفنون الجميلة وغير الجميلة جميعاً(**عبد القادر،حامد،٢٠٢٠،ص٨٠**)، ويشير علماء اجتماع الفن تيودر ادورنو و امولد فوستر وجوديث بلاو، ان الفن يؤدي سحراً اجتماعياً ، فهو ليس مجرد مهارة ،وانما يعتبره الناس هي دعوة مستثمرة بالنعمة والايمان، وشيءً قادر على تمثيل العالم الاجتماعي وتشكيله(**Jen webb,2002,p151.**)

كما يرى (سيجموند فرويد*) أن الفن يتم من خلاله عملية التعبير؛ لأنه عندما لا تكون للفنان القدرة على تغيير حيثيات الواقع الذي يعيشه فإنه يبحث عن منافذ للهروب من هذا الواقع، لذا يستخدم الصور الفنية التي تكون مرتبطة بالغريزة لدى الفنان وليس بالعقل، إذ أن للفنان القدرة على عملية التمثيل والتحويل(**وادي،علي شناوة،٢٠١١،ص٢٩**) ، و بالنسبة للقيم الجمالية والفن، قد يعتبر فرويد أن الأعمال الفنية تعكس رغبات وانزعاجات الفنان اللاواعية وتعبيراته المباشرة،على سبيل المثال، قد ينظر إلى اللوحات أو النصوص الأدبية أو الأعمال المسرحية بمفهوم التعبير الرمزي، حيث يستخدم الفنان رموزًا بديلة للتعبير عن رغباته وأحلامه وصراعاته النفسية.

اما تعريف الفن لدى "جون ديوي" تتجلى الوظيفة الاجتماعية للفن، فيما يوفر من غبطة وفرح وأمل سعيد في الحياة الحالية والمستقبلية للمتلقي بوحدة منظمة، وإيقاعية، تنتقل عدواها من الصنيع الفني إلى روح وعقل المتفرج أو السامع نفسه ويجد سلواه وعزاءه، فيما يشبع رغائبه المكبوتة، الذي توعد به الأعمال الفنية، كما أراد (ديوي) أن يقيم توازناً ملتحما بين الفن والحياة(**مهدي،عقيل،٢٠٠٨،ص٤٢**).

لذلك فان الفن شكل أو صورة تبث معاني، ومقاصد، ودلالات مختلفة، وتمتلك الصورة مستوى من الثبات في الأبنية الفنية المكانية، مثل النحت، المعمار مثلاً، أو أنها تشكل نسقا تعبيرياً متواتراً، ومتحولاً في بنية زمنية مثل اللحن و الرقص أو أنها صورة متخيلة مثل الصورة الأدبية، التي تتخذ تكويناً، متسقاً مع نفسه وقابلاً للإدراك، مثل أي موجود طبيعي، عضوي، متفرد وتخلص، لانجر، إلى أن العمل الفني، ذو طابع "مظهري" خاص به وليس تعقيبا على الواقع الخارجي، أو قرينة منه، هذا الفن يمتلك (معناه)، و(تعبيريته) بالصور الرمزية(**مهدي،عقيل،٢٠٠٨، ٤٨**).

و قال (ماركس) أن الجمال ينقذ العالم، بنص كلامه و يستطيع الإنسان أن ينقذ العالم بقوانين الجمال، ويبقى قصب السبق في الفن للإنسانية، لأنها هدفه الرئيس الذي يحتل الأولوية، وهو الضامن للتفكير السامي و في مشكلات الفن والجمال(**مهدي،عقيل،٢٠٠٨،٤٨**).

كارل ماركس ليس معروفًا بأنه قد تناول بشكل مباشر القيم الجمالية في كتاباته. إن رؤية ماركس تتمحور بشكل أساسي حول الاقتصاد والسياسة والتحليل الاجتماعي فإنه يمكننا من استخلاص بعض النقاط ذات الصلة من أفكاره حول الفن والثقافة، يعتبر ماركس الفن جزءًا من الثقافة، وهو يروّج لأهمية الفن والأدب في الحياة البشرية، حيث انه يعتبر عن الفن ليعكس واقع المجتمع ويعبر عن التناقضات والصراعات الاجتماعية، ليعزز الفن الواعي لدى الناس ويساعدهم على فهم الواقع بشكل أعمق؛ أما بالنسبة للقيم الجمالية، فيعتقد ماركس أن الفن ليس محصورًا في مفهوم ثابت للجمال، وإنما يعتمد على الظروف الاجتماعية والتاريخية والثقافية، وقد يتغير مفهوم الجمال بمرور الوقت وتطور المجتمع. وبالتالي، قد يكون للفنون التعبيرية والمبتكرة دور مهم في استكشاف وتعريف مفهوم الجمال الجديد وتحدي المفاهيم التقليدية.

وإذا أريد بالفن ما هو جميل راق كان معناه " عملا منظما يرمي إلى ابتكار ما هو جميل من الصور والأصوات والحركات والأقوال والأفكار"، فالفن بهذا المعنى الخاص مقصور على الأعمال الإنسانية المنظمة الراقية التي تستند إلى علم أو أكثر من العلوم، والغرض منه ابتكار،ويتحدث أرسطو عن قيمة الموسيقى في التربية حديثا مسهباً، ولا يتحدث عن التصوير والتمثيل إلا عرضاً، فيقول عن الغاية الأساسية لممارسة الموسيقى إنها وسيلة للاستمتاع العقلي، وإن لها مع ذلك مزايا خلقية، فإنها تبث في النفس الشجاعة والإقدام، والميل إلى الرقة والعطف في المعاملة،وتثير العواطف والانفعالات الصالحة(**عبد القادر،حامد،٢٠٢٠،ص٩١**). ويشير(شوبنهاور) من خلال الفن خاصة الموسيقى يستطيع الإنسان أن يتجاوز كيانه المادي ويرتفع بنفسه إلى مستويات السمو الروحاني.

في حين يبين ارسطوا أن بعض الفنون مناسبة أو غير مناسبة لطبقات معينة داخل المجتمع ، فضلاً عن ذلك حذر من أن تكون الموسيقى هي ضرورة لاغراض الترفيه؛وذلك لأنه يستنكر أن تسلية المرء هي نهاية جديرة في الحياة،وأنه أكثر تعاطفاً مع فكرة أن الموسيقى تخدم غرضاً تعليمياً

مفيداً فيما يتعلق بالتدريب الأخلاقي وتنمية العقل(**Roy Harris,2003, p21**) لذلك يمكن القول بإن الفن هو الذي يعالج جماليات الواقع الذي لايستنسخ بل يعكس وفي عملية الأنعكاس تنتج عملية الخلق الفني، فالفن هو انعكاس الاخلاق، وهو ليس انعكاس الظواهر والاشياء بل أنما هو انعكاس قيمتها الجمالية، وهذ ما يحيلنا إلى علاقة الفن بالواقع الاجتماعي، إذ يعد الواقع الأجتماعي هو المادة الاساسية للفن وهو الذي يقف وراء تنوع الفنون وتطورها وتلاشي بعضها او ظهور انواع جديدة من الفنون **(كليب، سعيد الدين،١٩٩٠،ص٩٢)**. أرسطو، الفيلسوف اليوناني القديم كان مهتمًا بالقيم الجمالية وعرض وجهات نظره في كتابه "الفنون الجميلة" وفي أعمال أخرى يُعتبر أرسطو واحدًا من أهم الفلاسفة الذين تناولوا الموضوعات الجمالية والفنية وفقًا لأرسطو، الجمالية تتعلق بالفنون والأعمال الفنية، وهو يركز على النوعية والطبيعة الخاصة للجمال في هذه الأعمال، الى جانب ذلك يعتبر أرسطو الموسيقى فنًا جميلاً يؤثر في الروح والعواطف، وينظر إليها على أنها وسيلة للتعبير الفني والتواصل البشري، كما يرى أن الموسيقى تحتوي على تناغم وأنسجة صوتية تعزز الجمالية العامة للعمل الموسيقي .

ء:-**مفهوم الفن اجرائياً:** الفن هو تعبير إبداعي ينتج عنه إنشاء أعمال تجمع بين الجمال والإبداع والتعبير الشخصي. يعبر الفن عن الأفكار والمشاعر والتجارب البشرية من خلال مختلف الوسائل والتقنيات المتاحة؛ يمكن أن يشمل الفن تصميم الصور والرسم والنحت والموسيقى والأدب والرقص والعمارة والسينما والفنون التشكيلية والعديد من الأشكال الأخرى، اذ يعتبر الفن وسيلة للتواصل والتفاعل مع العالم والمجتمع من حولنا، اذ انه يمكن للفن أن يحمل رسائل اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية، وقد يعكس أيضًا رؤية وتجربة الفنان نفسه.

مفهوم الأغاني((concept of songs)) :

أ:-مفهوم الأغاني للغة :

ويشار له معجم الوسيط بأنه التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره يكون مصحوبا بالموسيقى **((كليب،سعد الدين،١٩٩٠،ص٩٢)**،أي ما يغنى من الكلام ويترنم به من الشعر ونحوه،وتكون الموسيقى مصاحبة له في أغلب الأحيان " تكون كلمات هذه الأغنية أما جميلة أو أغاني محزنة"، تتردد على ألسنة العامة في المناسبات المختلفة،وتحكي مواجعهم ومآسيهم وفي أحيان أخرى مباهجهم(**كليب،سعد الدين،١٩٩٠، ١٩٤٧)**،في حين يشير احمد مختار لفظة "غني "هو اسم منسوب إلى غناء موسيقي، و(عند الإغريق) يقال للشعر الذي كان يغنى على القيثارة وخصوصا للغناء الجوقي الشعر الغنائي المعبر عن أفكار الشاعر وعواطفه الخاصة ومشاعره العميقة**(احمد مختار،عمر،١٦٤٨،٢٠٠٨)**.

ب:-مفهوم الأغاني اصطلاحاً :- هو الذي يطرب سامعه وألينه على الأذن والقلب،واظهره للسرور والفرح، وأنقاه للهم والحزن خصوصا وأنه يقرع السمع وهو منه على مسافة،فتطرب له النفس ويهتز البدن**(صالح،قاسم،حسين،٢٠١٠،ص٦٩)**.ويشير له أبن خلدون بانه :«تلحين الأشعار الموزونة، بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة، ويوقع على كل صوت منها توقيعاً عند كل قطعة، فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلد سماعها لأجل ذلك التناسب **(بدر العبري،٢٠٢٠،ص١٠)**.

إن هذه العبارة القصيرة تضع الحجر الأساس في تعريف الأغنية، وعلى هذه الآلية يقام الكيان الكامل للأغنية، إذ يقيمه الموهوبون من كل أمم العالم ويتنافسون في تطويره واتقانه ليبلغ أعلى درجات الأداء واحلى اشكال الجمال**(الحديثي،سعدي،ص١٠)**.

المفهوم الاجرائي للأغاني: هي قطع فنية صوتية تستخدم الكلمات والموسيقى للتعبير عن أفكار ومشاعر المؤلف والمغني،وتعتبر الأغاني جزءًا هامًا من ثقافات الشعوب والمجتمعات في جميع أنحاء العالم، وتعتبر وسيلة فنية قوية للتواصل والتعبير عن العواطف والمواضيع المختلفة.

و تشمل مكونات الأغاني الكلمات واللحن والإيقاع الذي من خلاله يتم تكوين الكلمات من مجموعة من الألفاظ والعبارات التي تنقل الرسالة التي يرغب المؤلف في إيصالها، بينما يعبر اللحن والإيقاع عن المشاعر والمزاج العام للأغنية، وقد يتم تنفيذ الأغاني بواسطة مغني واحد أو فرقة موسيقية تتضمن عدة أصوات وآلات موسيقية.

اولاً :- النظرية النقدية (نظرية ادورنو الجمالية):

كان ظهور النظرية الجمالية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر إيذانًا بمرحلة جديدة في الانعكاس الذاتي التاريخي للفن الحديث، هذا الانعكاس حاسم بمعنى مزدوج: فهو يسجل من ناحية أن الفن نفسه أصبح نظريًا، ومن ناحية أخرى فإن هذا التحول للفن إلى نظرية على وجه التحديد يعلن عن أزمة الفن ونهايته، اذ يظهر هذا المنعطف النقدي الأول للحداثة الجمالية في النسخ المتعارضة من تنوير الفن الذي نجده في المانتيكا الألمانية وهيجل، بينما ينشأ المنعطف النقدي الثاني من الأزمة العامة للتقاليد في العقود الأولى من القرن العشرين، والتي تدل على انهيار المنظور في الرسم والنغمة في الموسيقى والواضح في التخمر المتفجر للحركات الطليعية، تفتح هذه الأزمة مرحلة جديدة من الفن الحديث، والتي ما زالت النظرية الجمالية تكافح من أجل فهمها، وهنا يمكن اعتبار فلسفة ثيودور أدورنو عن الموسيقى الحديثة على أنها تلعب دورًا أساسيًا (**David Roberts,2016,p2**)وبهذه الكيفية أصبح الحقل الفني والجمالي مجرد أداة للتأثير الإيديولوجي على الناس، والترويج للقيم الاستهلاكية والتجارية، مما أفقده أصالته وحقيقته، فأصبح "شيئا" يقصد به الاستمتاع السطحي والتسلية في أوقات الفراغ ولم يبق للعلاقة الحية بالعمل الفني، ولا للفهم المباشر لوظيفته بوصفه تعبيرا وصورة مما كان يسمى يوما باسم الحقيقة .

ترى مدرسة فرانكفورت أن الجمال قصدي وأنه لا يوجد جمال متعال على الواقع والإنسان، ولا يحيل عليه، والواقع أن أتباع هذه المدرسة يركزون في نظرتهم السلبية هذه على العقل الغربي عموماً ،بما في ذلك بعده الجمالي ويعدونها استراتيجية فاعلة للهيمنة الغربية على العالم والقصد هنا أن الجمال وظيفي بمعنى أنه ليس لأغراض تبشيرية كما هي الحال في المسيحية **(عكاشة،رائد**

جميل،٢٠١٦،ص٧٤)،لذ فأن النقد الاجتماعي في النظرية النقدية يمكن القول إنه ممارسة تشمل مختلف بؤر الحياة، التي تتعلق بحقائق الإنسانية وتكاملية معانيها، وبمختلف شروط تحققها وأحوال تشابكاتها' لذلك ذهب اتجاه ادورنو الخاص الذي بدأ باكراً نحو التحليل النقدي للثقافة، كمعطى فكري عام للمجتمعات الصناعية المتقدمة، ثم الانسياق في نبضاتها الفرعية مثل الأدب والموسيقى والفن بشكل عام' الى جانب ذلك كان (أدورنو) من روادها ولاسيما من أصحاب (النظرية الجمالية الجديدة)الذين اولوا اهتماماً لافتاً بالجمال للانتباه، حيث ألف كتاباً تحت عنوان نظرية الجمال، اذ يعطي فيه مفهوماً جديداً للفن والجمال مخالفا للتصور الماركسي الذي يرى أن الجمال تمثل للعالم وانعكاس له، بينما يرى (أدورنو) أن الجمال أو الفن وسيلة هروب غامضة **(الزيباري،طاهر حسو،٢٠١٠، ص٤٢٧-٤٢٨)**'لذا كان اهتمام أدورنو بالجمالية مرتبطا بمجمل أفكاره ومواقفه النقدية للمجتمع القائم الذي تحكمه العقلانية الأداتية التي غدت كرس السيطرة والهيمنة على الناس بصورة شاملة من خلال المؤسسات الاقتصادية والسياسية والإدارية والإعلامية التي تشبه آلات هائلة يحاول الناس أن يكيفوا أنفسهم معها، ولهذا يمثل الفن عنده خلاصا من هذا الوضع المأسوي الذي يعيشه هؤلاء الناس، بل أصبح الفن هو البعد الوحيد الذي يمكنه إنقاذهم ونقلهم إلى وضع إنساني جديد مغاير لما هو قائم في مقابل العقلنة الأداتية ذات الطابع الشمولي أو الكلي الذي يوصف باللاحقيقة (Le tout est la non vrai)،**(بومنير،كمال،٢٠١٠،ص٩٥)**،اذ يشير الى أن تدهور الفن وانحطاطه لا يقتصر على الصناعة الثقافية التي حولت الأعمال الفنية إلى بضائع وسلع تجارية واستهلاكية، وإنما ترجع أيضا حسب أدورنو إلى محاولة الجمالية الماركسية الأرثوذكسية معاملة الفن كإيدولوجيا من حيث أنه يدخل في إطار البنية الفوقية التي هي انعكاس للبنية الاقتصادية، أو ما يسمى في الأدبيات الماركسية عموما "الأساس" الاقتصادي أو "البنية التحتية"، وأنه من واجب الفنان أن يعبر عن مصالح الطبقة البروليتارية وحاجاتها، التي اعتبرت أن الفن الأصيل والحقيقي هو الفن المعبر عن هذه الطبقة، ولهذا من واجب الفنان الملتزم القيام بوظيفته الاجتماعية 'يؤكد أن الفن هو التفرد والاختلاف والتميز، وبواعثه منوطة بعوامل أو شروط ذاتية، لكن هذا لا يعني انكفاء الفنان على ذاته فيقتصر عليها، بل يسمو عاليا ويستجيب للحياة الاجتماعية لأن الجمالية كلحظة

نقدية تضمن قيام نقد لوضع لوظيفة الفن من داخل المجتمع نفسه، وكمجال للتعبير عن التناقضات الاجتماعية القائمة فيعطيها معناها لا من خلال وصف الواقع الاجتماعي، لأن الفن حسب أدورنو لا يتصل اتصالا مباشرا بهذا الواقع على نحو ما تفعل العقلانية الأداتية، وتباعده عن الواقع هو الذي يكسبه قوته النقدية وقدرته على التجاوز **(بومنير،كمال، ٢٠١٠،ص٩٦)**' وقد أدرك أدورنو أن الجمالية تناقض الواقع المزيف (أي الذي تم تزييفه)، وهي بذلك تمثل في حقيقة الأمر إمكانية أخرى مغايرة بأشكالها نوعيا لما هو قائم، وهي تعتبر فاعلية إنسانية خلاقة ومبدعة يمكن أن تفتح مجالا أو أفقا للتحرر الإنساني**(بومنير كمال، ٢٠١٠،ص١٠١)**، لذا يعتبر الفن في نظره بمثابة الخلاص من قبضة النظام الاجتماعي والسياسي، وانفلاتا من المقموع والمكبوت لنفيه عبر المخيال الجمالي الذي يعيد بناء الأزمنة والفضاءات بمقايس جمالية تضفي عليها التناغم والانسجام، حيث إن الزمن الفني على عكس الزمن الواقعي الخاضع لنظام الاله **(الرابطة العربية الأكاديمية،٢٠١٣،ص٢٧٠)**، في مقابل ذلك يرى أدورنو أن إعادة النسخ هو عرض من أعراض النكوص regression «فالبشر يستهلكون أفلامهم أو موسيقاهم بطريقة ذاهلة؛ لأن حياتهم ليست ملكًا لهم، بل تتوقف على التقيد بقيود الشركات الاحتكارية.» وبدلا من أن تثير الفكر النقدي، فإنها تجعل الفكر ذاته أمراً لا ضرورة له فالغرض الأساس لصناعة الثقافة ومن ضمنها الفن هو إزالة الفوارق الاجتماعية والأيديولوجية، وفي الأسواق كل شيء يتساوى، أما الاختلاف الوحيد الممكن فهو المنتجين المتخصصين يقفون في جانب، والمستهلكين يقفون في الجانب الآخر وفيما بينهم تقع أدوات التوزيع الثقافي ووسائل الإعلام الجماهيري **(بن شريف بوعلام،٢٠١٧،ص٨٠)**لذلك يمكن القول ان فلسفة أدورنو للموسيقى والمسألة الجمالية "بعد أدورنو" تتعامل مع حالة فن القرن العشرين منذ أزمة التقاليد من خلال جدلية التنوير في أدورنو وعواقبها على الموسيقى "المحررة"**(David Roberts,2016,p2 ,)** لذلك يمكن القول بأنه لا ينطوي تحديد الذوق الجمالي على أي نوع من التحديد التاريخي على العكس من ذلك، نظرًا لأن Adorno يأخذ الجماليات بالمعنى الدقيق للكلمة فيما يتعلق بالأعمال الفنية التي يولدها الإنسان، فعليه أن يأخذ في الاعتبار بعدها التاريخي الفن في الواقع، هو نتاج إنساني وتاريخي حصري ولا يمكن تصوره كما لو كان ظاهرة طبيعية وعفوية'لذلك

تبرز نظرية أدورنو الجمالية بطريقة مختلفة عما كانت عليه في السبعينيات ،حيث أنها أكدت على الحاجة إلى نقد التقليد باعتباره الطريقة الوحيدة لوضع نظرية متوافقة مع الفن الحديث(**peter Uws Hohndahl,2013,p3**)

لذلك فإن"الاستغلال التجاري للتقنيات الفنية في السينما والإعلانات والموسيقى الجماهيرية، تدفع المؤلف الموسيقي إلى إنتاج موسيقى مبعثرة تتنكر للقواعد الأساسية للغة الموسيقية نفسها، فأصبح كل صوت فردي مفصولا عن غيره لا يكتسب معنى من السياق المحيط به(**عبد الجبار،كادي قادة،٢٠١٦،ص٣٤)**.كما غير أدورنو من جهة أخرى ومن خلال الموسيقى ورأى فيها أحسن وسيلة جمالية، للتعبير عن معاناة الإنسان المعاصر، في ظل المجتمع البورجوازي فهي تكشف عن الفن الحقيقي، بتعبيرها عن الواقع بأشكال مختلفة وطرق متنوعة، بل أن الفن الحقيقي هو الذي يحاكي التعبير الموسيقي، وكيف يترجم التعبير الموسيقي معاناة الإنسان المعاصر(**عبد الجبار،كادي قادة،٢٠١٦،ص٣٥)** فالقيم الجمالية تحتل مكانة كبيرة في حياتنا، وأن الحياة من دون إحساس بالجمال تبعث على السأم والشعور بالملل، وذلك لأن للجمال قيمة روحية كبيرة، ولو اقتصرت نظرتنا للحياة على جانبها النفعي فقط لأصبحت الحياة مادية آلية رتيبة ولسادتها النفعية والفرضية وحدها، ولاستمر السباق المحتوم إلى زيادة المنافع المادية على حساب الأبعاد الروحية والأخلاقية والجمالية للحياة(**الفيصل،٢٠٢٠،ص١٨٨)** ' لذا كان لهذه النظرية دور فعال فهي تهدف إلى فهم الأعمال الفنية والثقافية من خلال النظر إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تؤثر في إنتاجها واستقبالها، وتقوم هذه النظرية على فرضية أن الأعمال الفنية ليست مجرد منتجات فردية، بل هي تعكس وتتأثر بالمجتمعات والثقافات التي تنشأ فيها.

عند تطبيق نظرية النقد الاجتماعي على القيم الجمالية، يمكننا استخدام هذه النظرية لفهم كيف يتشكل التقدير الجمالي والذوق الفني في المجتمعات وكيف يؤثر على إنتاج واستهلاك الأعمال الفنية. هنا بعض النقاط التي يمكن أن تناقش عندما يتعلق الأمر بتوظيف نظرية النقد الاجتماعي في القيم الجمالية و تتمثل بما يلي:

١. **تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية على القيم الجمالية:** يمكن للنظرية الاجتماعية أن تساعدنا في فهم كيف تؤثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على تكوين القيم الجمالية في المجتمعات. فمثلاً يمكن أن يتأثر ذوق الناس وتقديرهم للفن بالطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، أو بالقيم الثقافية والدينية للمجتمع الذي يعيشون فيه.
٢. **التأثير المتبادل بين الفن والمجتمع:** تعكس الأعمال الفنية قضايا المجتمع وتتأثر بها في الوقت نفسه،يمكن أن تستخدم نظرية النقد الاجتماعي لفهم كيف يؤثر الفن على المجتمع، سواء من خلال تحويل الواقع الاجتماعي أو تحدي المعتقدات والقيم السائدة.
٣. **السلطة والاستبداد في القيم الجمالية:** يمكن للنظرية الاجتماعية أن تساعد في تحليل العلاقة بين السلطة والقيم الجمالية، فالسلطة المالية والسياسية يمكن أن تؤثر على اختيار وترويج أعمال فنية محددة، وبالتالي تؤثر على تشكيل القيم الجمالية وتوجهات الجمهور.
٤. **التحليل النقدي للأعمال الفنية:** من خلال النظرية الاجتماعية، يمكن تطبيق تحليل نقدي للأعمال الفنية لفهم الرسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تحملها،كما يمكن أن يساعد هذا التحليل في توضيح العلاقة بين الفن والمجتمع، وكيفية تشكيل القيم الجمالية وتأثيرها على الجمهور،الى جانب ذلك أن توظيف نظرية النقد الاجتماعي في القيم الجمالية يمكن أن يوفر رؤى مفيدة لفهم العلاقة المعقدة بين الفن والمجتمع والثقافة، ولفهم كيف يتشكل الفن ويتأثر بالعوامل الاجتماعية وكذلك كيف يؤثر الفن في المجتمعات التي يعيش فيها،اذ تعتبر إحدى النظريات التي تهتم بدراسة الجمال وكيفية تكوينه واستشعاره وفي حالة الغناء، يمكن تطبيق هذه النظرية من خلال مجموعة من العوامل التي تؤثر في تشكيل القيم الجمالية وتجربة الجمهور. هنا بعض النقاط التي يمكن أخذها في الاعتبار:

١. **الصوت والتقنية:** يعتبر الصوت الجميل والتقنية الجيدة في الغناء من أهم العوامل التي تؤثر في القيم الجمالية للأداء، اذ يجب أن يكون لدى المغني قدرة على التحكم في صوته بشكل صحيح وتقنية جيدة في التنفس والإيقاع والتعبير الصوتي.

٢. **العاطفة والتعبير:** يمتلك الغناء القدرة على نقل العواطف وإيصالها للجمهور،كما يجب على المغني أن يكون قادراً على التعبير بصدق عن المشاعر والأحاسيس التي يحملها النص الغنائي، وهذا يساهم في إثارة القيم الجمالية لدى الجمهور.

٣. **التنوع والابتكار:** يمكن أن يكون الابتكار والتنوع في الأداء عاملًا هامًا في تعزيز القيم الجمالية،كما يمكن للمغني استخدام تقنيات متنوعة في الأداء مثل تغيير الإيقاع أو توظيف تقنيات صوتية مختلفة، مما يساهم في إضافة أبعاد جديدة ومثيرة للأداء.

٤. **الاتصال مع الجمهور:** يمكن للمغني بناء قيم جمالية قوية من خلال التواصل المباشر مع الجمهور،اذ يجب أن يكون هناك تفاعل بين المغني والجمهور، وأن يكون المغني قادرًا على إشراك الجمهور وجعله يشعر بالانتماء والتأثر.

الى جانب ذلك كانت نظرية أدورنو نظرية موسيقية تركز على تحليل الأشكال الموسيقية والتوازن بين العناصر المختلفة في العمل الموسيقي، فهي تركز النظرية على مفهوم الدورة الوظيفية، حيث يعتبر كل نغمة في المقام جزءًا من دورة يمكن استخدامها في الهيكل العام للعمل الموسيقي،كما يمكن تطبيق نظرية أدورنو في الغناء عن طريق التركيز على العناصر الموسيقية المختلفة والتلاعب بها لإنشاء تأثيرات موسيقية معينة.وهنا بعض الطرق التي يمكن استخدام نظرية أدورنو في الغناء:

١. **هيكل الأغنية:** يمكن استخدام الدورة الوظيفية لتحليل هيكل الأغنية وتنظيمها،من خلال تقسيم الأغنية إلى أجزاء مختلفة مثل المقدمة، الرفرين، الشرح، الجسر، والختام، وتحديد العناصر الموسيقية المستخدمة في كل جزء وتكرارها بطرق مختلفة لتحقيق التوازن الموسيقي.

٢. **تطور الأصوات:** يمكن استخدام نظرية أدورنو لتطوير أصوات الغناء عن طريق تغيير نغمات الصوت واستخدام مفاتيح مختلفة،اذ يمكن تجربة تأثيرات موسيقية مختلفة مثل التلاعب بالارتفاع والانخفاض، والاستمرارية والاستقطاب في الأصوات لإضفاء تنوع وتوازن على الأداء الغنائي.

٣. **استخدام التكرار والتباين:** إذ يمكن استخدام مبدأ التكرار والتباين في نظرية أدورنو لإضفاء التوازن والتنوع على الأغاني،الى جانب تكرار العناصر الموسيقية الأساسية مع تغييرات

بسيطة في كل مرة للحصول على تأثيرات مختلفة على سبيل المثال، يمكن تكرار الرفرين مع تغييرات في التوزيع الإيقاعي أو الإيقاع لإضفاء تباين وتنوع على الأغنية.

٤. **استخدام التوازن الهارموني:** يمكن استخدام نظرية أدورنو لتحقيق التوازن الهارموني في الأغاني، إذ يمكن تنسيق الهارمونيات المستخدمة في الأغنية بطرق مختلفة مثل التبديل بين الهارمونيات الرئيسية والثانوية، واستخدام التقارب والانتقالات الهارمونية بشكل سلس.

كما يمكن تطبيق هذه النظرية على الأغاني العراقية من خلال عدة جوانب:

- **الأبعاد النفسية:**من خلال تحليل محتوى الكلمات والمشاعر المعبر عنها في الأغاني العراقية،هل تعبّر الأغنية عن الحب، الحزن، الفرح، أم قضايا اجتماعية أخرى،دراسة كيفية تأثير هذه المشاعر على مشاعر وتصرفات الأفراد في المجتمع العراقي.
- **الأبعاد الاجتماعية:** تحليل كيفية تعبير الأغاني العراقية عن قضايا اجتماعية مثل الهوية الوطنية، الحرية، العدالة الاجتماعية، والسياسة،دراسة تأثير هذه القضايا على وجدان وتفكير الجمهور والمجتمع العراقي بشكل عام.
- **الأبعاد الثقافية:** تحليل العناصر الثقافية والتراثية التي تظهر في الأغاني العراقية، مثل اللغة، والموسيقى التقليدية، والألحان الإقليمية،الى جانب دراسة كيفية تعزيز هذه العناصر الثقافية الهوية الوطنية والانتماء للمجتمع العراقي.
- **الأبعاد الفنية:** من خلال تحليل الهيكل الموسيقي والأداء في الأغاني العراقية، مثل استخدام الآلات الموسيقية التقليدية وتقنيات الأداء.

الخاتمة :

أن سيسولوجية الغناء عند تيودور أدورنو تعتمد على نظريته حول الثقافة والفن. يعتبر أدورنو، الذي كان عضوًا في مدرسة فرانكفورت للفلسفة النقدية، أن الفن وبما في ذلك الغناء هما وسيلتان تعبيريتان تمكن الفرد من التعبير عن تجاربه ومشاعره في مجتمع يتسم بالاستبداد والضغط، إذ ان أدورنو يشدد على أن الفن يمكن أن يسهم في تمكين الأفراد وتعزيز وعيهم بالواقع الاجتماعي. فيما يتعلق بالغناء، يرى أدورنو أنه يمكن أن يكون وسيلة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية. يتعامل مع الغناء كوسيلة لتشكيل الوعي الجماعي والتأثير على الثقافة والمجتمع،بالإضافة إلى ذلك، يشدد

أدورنو على أهمية التحليل النقدي للفن، بما في ذلك الغناء، لفهم السياق الاجتماعي والثقافي الذي ينشأ فيه الفن وكيف يمكن أن يؤثر في هذا السياق.

الهوامش والمصادر:

١. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،المعجم الوسيط،(ط١،ج٢،دار الدعوة، ٢٠٠٤) ص٦٦٥.

٢. المصدر نفسه،ج٢/ص١٩٤٧.

٣. أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية ،دار الكتب،ط١، ١٦٤٨.

٤. قاسم حسين صالح،الابداع وتذوق الجمال،(ط١،دار دجلة،الاردن،عمان،٢٠١٠)،ص٦٩.

٥. بدر العبري، الجمال الصوتي تاريخه ورؤيته الفقهية " مراجعة في النص الديني حول الغناء والمعارف"، (ط١، ناشرون، الأردن،عمان،٢٠٢٠)،ص١٠.

٦. سعدي الحديثي، جذور الغناء في الثقافة العراقية،(ط١،منشورات الجمل،بغداد،٢٠١٦)، ص١٩.

٧. أحمد مختار عبد الحميد عمر ،مصدر سابق،ص٨٢٩.

٨. لمعجم الوسيط، مصدر سابق، ج٢/ص٧٠٣.

٩. أحمد مختار عبد الحميد عمر، مصدر سابق،ص٧٧.

١٠. حامد عبد القادر،دراسات في علم النفس الأدبي،(ناشرون،مصر،الجيزة،٢٠٢٠)،ص٨٠.

11. Jen webb,tony schirato and ceoff Danaher,understanding,wnwin,sage publicatioans itd, first published,2002,pag151..

١٢. علي شناوة وادي، فلسفة الفن وعلم الجمال،(ط١،دار صفحات،سوريا،دمشق،٢٠١١)،ص٢٩.

١٣. عقيل مهدي،المعنى الجمالي،(ط١،دار مجدولاوي،الأردن،عمان، ٢٠٠٨)،ص٤٢.

١٤. عقيل مهدي،المصدر نفسه،ص٤٨.

١٥. المصد نفسه،ص٧٤.

١٦. حامد عبد القادر،دراسات في علم النفس الأدبي،(ناشرون،مصر،الجيزة،٢٠٢٠)،ص٩١

17. Roy Harris, The Necessity of Talking about the Arts, the Language of the Arts in the Western Tradition, continuum, first edition, Roytiarris, 2003, p. 21.

١٨. (١) كليب ، سعد الدين ، الظاهرة الجمالية بين الواقع والفن ، (اتحاد الكتاب العربي ، مج٢٠،ع٢٣٦-٢٣٤) ١٩٩٠، ص٩٢.

19.)[1](David Roberts , art and Enlightenmednt Aesthetio theoryafter Adorono , university of Nebraska press٢٠١٦,p2.

٢٠. عكاشة، رائد جميل، الفن في الفكر الاسلامي" رؤية معرفية ومنهجية"،(ط١،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،الاردن،عمان، ج٢، ٢٠١٦)،ص٧٤.

٢١. حسن، اسراء محمد احمد،زمكانية وبينية النقد الاجتماعي في النظرية النقدية،مدرسة فرانكفورت–الجيل الاول– ما بعد الماركسية والحداثة " دراسة ميتا نقدية"،مجلة كلية الأداب،جامعة الفيوم،كلية الاداب ،مج١٣،ع٢، ٢٠٢١،ص١٨٣٠.

٢٢. مجموعة مؤلفين ، الماركسية الغربية وما بعدها " التأسيس والانعطاف والاستعادة "،(ط١، دار ومكتبة عدنان، العراق،بغداد،٢٠١٤)،ص٣٤١.

٢٣. الزيباري،طاهر حسو ، النظرية السوسيولوجية المعاصرة(ط١، دار البيروني،الأردن،عمان،٢٠١٠)، ص٤٢٧–٤٢٨.

٢٤. بومنير ،كمال،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت " من ماكس هوركهايمر الى أكسل هونيث"،(ط١، الدار العربية للعلوم،لبنان،بيروت، ٢٠١٠)،ص٩٥.

٢٥. بومنير ،كمال،مصدر سابق،ص٩٦

٢٦. المصدر نفسه،ص١٠١.

٢٧. الرابطة العربية الأكاديمية ،الفلسفة والنسوية في فضح ازدراء الحق الأنثوي ونقضه والتمركز الذكوري ونقده(ط١،منشورات الضفاف،ت؛علي عبود المحمداوي ، ٢٠١٣)،ص٢٧٠.

٢٨. بن شريف بو علام، النقد الاجتماعي في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، " انموذج هربرت ماركيوز "(ط١،مركز الكتاب الأكاديمي،الأردن،عمان،٢٠١٧)،ص٨٠.

29. David Roberts , art and Enlightenmednt Aesthetio theoryafter Adorono , university of Nebraska press,2016,p2.

30. Peter Uwe Hohndahl,the fleeting promise of art “adorno’s aesthetic theory of art ,first published , cornell university ,,America,2013,p3

٣١. عبد الجبار،كادي قادة،الثقافة والجمال عند تيودر ادورنوا،رسالة ماجستير منشورة،جامعة وهران ٢،كلية العلوم الاجتماعية،قسم الفلسفة،٢٠١٦،ص٣٤.

٣٢. المصدر نفسه،ص٣٥.

٣٣. الفيصل ، العدد، ٢٤٢، ٢٠٢٠،ص١٨٨